مراحل هدم الكعبة عبر التاريخ

م.م. غياث خالد منفي

مراحل هدم الكعبة عبر التاريخ

Stages of the demolition of the Kaaba throughout history

م.م. غياث خالد منفي

Assistant Professor: Ghiath Khaled Manfi

وزارة التربية ـ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف- الكلية التربوية المفتوحة

Ministry of Education - General Directorate of Education in Najaf Governorate - Open College of Education

07728053638

مستخلص

يتناول البحث "مراحل هدم الكعبة عبر التاريخ" الأحداث التاريخية التي مرت بها الكعبة المشرفة، بدءًا من هجوم أبرهة الحبشي في عام 570 ميلادي، والذي عُرف بسنة الفيل، مرورًا بحادثة حريق الكعبة في عهد عبد الله بن الزبير في عام 64 هـ، وصولًا إلى التغيرات المعمارية التي شهدتها الكعبة بعد تلك الأحداث. يُبرز البحث أهمية الكعبة كمقدس ديني ورمز للوحدة الإسلامية، ويعكس الروابط القوية بين العرب ومقدساتهم. كما يتناول التغيرات المعمارية في العصور المختلفة، مشددًا على دور الكعبة في تعزيز الهوية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية

- الكعبة المشرفة، هدم الكعبة، أبرهة الحبشي، عبد الله بن الزبير، حريق الكعبة، التغيرات المعمارية، الهوية الإسلامية، المقدسات الإسلامية.

Summary:

The research "Stages of the Demolition of the Kaaba Throughout History" discusses the historical events that the Kaaba has undergone, starting with the attack of Abraha al-Habashi in 570 AD, known as the Year of the Elephant, through the incident of the burning of the Kaaba during the reign of Abdullah ibn al-Zubair in 64 AH, and culminating in the architectural changes the Kaaba

experienced after these events. The research highlights the significance of the Kaaba as a religious sanctity and a symbol of Islamic unity, reflecting the strong ties between Arabs and their sacred sites. It also addresses the architectural changes in various eras, emphasizing the role of the Kaaba in enhancing Islamic identity.

Keywords: The Sacred Kaaba, Demolition of the Kaaba, Abraha al-Habashi, Abdullah ibn al-Zubair, Burning of the Kaaba, Architectural changes, Islamic identity, Islamic sanctities.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في دراسة تأثير الأحداث التاريخية، مثل هدم الكعبة، على الهوية الإسلامية والتغيرات المعمارية التي شهدتها الكعبة عبر العصور.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من كونه يسلط الضوء على تاريخ الكعبة المشرفة، ويعكس مكانتها الروحية والدينية في الإسلام، كما يساعد في فهم الروابط الثقافية والدينية بين المسلمين ومقدساتهم.

أهداف البحث

1. تحليل الأحداث التاريخية: دراسة مراحل هدم الكعبة وتأثيرها على الهوية الإسلامية.
2. تقييم التغيرات المعمارية: فهم كيفية تطور البنية المعمارية للكعبة عبر التاريخ.
3. استكشاف الروابط الثقافية: تعزيز الفهم للروابط بين العرب ومقدساتهم.

إجراءات البحث

1. المراجعة الأدبية: جمع وتحليل المصادر التاريخية حول الكعبة.
2. تحليل البيانات: دراسة الأحداث التاريخية والتغيرات المعمارية المتعلقة بالكعبة.
3. إجراء المقابلات: إذا أمكن، إجراء مقابلات مع مؤرخين وخبراء في التاريخ الإسلامي.

المقدمة

سوف نضع بين أيديكم هذا البحث التاريخي عن حدث مهم جدا الا وهو (مراحل هدم الكعبة عبر التاريخ) ونتمنى أن يكون في المستوى المرغوب ونأمل من الله عز وجل أننا لم نهمل أو نقصر في كتابة هذا البحث وتجميعه، ولم نقصر فيما يحتوي عليه من عناصر واحداث متعددة.

مراحل هدم الكعبة عبر التاريخ

م.م. غياث خالد منفي

تُعتبر الكعبة المشرفة، الواقعة في قلب المسجد الحرام بمكة المكرمة، من أقدس الأماكن في الإسلام، إذ تُعَدّ قبلة المسلمين حول العالم. وقد شهدت الكعبة العديد من محاولات الهدم والبناء والهجوم عبر التاريخ، والتي تعكس التغيرات السياسية والاجتماعية والدينية التي مرّت بها الجزيرة العربي .

فقد تضمن بحثي هذا على مقدمة واربع مباحث وخاتمة : المبحث الاول تناولت فيه تعريف الكعبة المشرفة وأهميتها في الإسلام، اما المبحث الثاني فقد تضمن هدم الكعبة المشرفة في الجاهلية عندما هجم أبرهة الحبشي لهدم الكعبة المشرفة في عام 570 ميلادي، وقد عرفت هذه السنة بسنة الفيل، والمبحث الثالث فقد تناولنا فيه هدم الكعبة المشرفة في الإسلام المبكر في عهد عبد الله بن الزبير في حادثة حريق الكعبة المعظمة حدثت في سنة 64 هـ. اما المبحث الرابع فقد تناولت فيه اهم التغيرات المعمارية بعد عهد ابن الزبير وقد تضمن التغيرات المعمارية في عهد الحجاج بن يوسف، والتغييرات المعمارية في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، والتغيرات المعمارية في عهد هارون الرشيد، اما الخاتمة فقد تناولنا فيها اهم ما توصلنا اليه في بحثنا هذا

المبحث الأول

تعريف الكعبة المشرفة وأهميتها في الاسلام

تعريف الكعبة المشرفة وأهميتها في الاسلام

ان الكعبة هي بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين، جعلها الله سبحانه وتعالى منارا للتوحيد، ورمزا للعبادة، يقول الله تعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[1] .

(ولما بنيت الكعبة) اشتقاق الكعبة من الكعب، وكل شيء علا وارتفع فهو كعب، ومنه سميت الكعبة للبيت الحرام لارتفاعه وعلوه[2]، وقيل: سميت به لتكعبها أي: تربيعها[3].

حيث قال الجوهري: الكعبة البيت الحرام، سمي بذلك لتربيعه. وعن مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء، وسمي البيت الحرام لأن الله تعالى حرمه وعظمه[4]، وأما مكة فهو اسم بلدة في واد بين غير ذي زرع، وسميت مكة لقلة الماء بها، ولأنهم يمتكون الماء أي: يستخرجونه باستقصاء. ويقال: سميت مكة،

([1]) سورة المائدة : الآية 97

([2]) بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج9، ص 214

([3]) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406 هـ – 1986 م، ج1، ص 787

([4]) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج9، ص214

لأنها كانت تبك من ظلم بها، أي: تهلكه. ويقال أيضا: بكة، بالباء الموحدة، وقيل: بكة اسم موضع الطواف، وقيل: بكة مكان البيت، ومكة سائر البلد، وسميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف، أي: يدفع. وقيل: لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم، وقيل: من المتباك وهو الازدحام[5].

حيث بأنها هي أول بيت وضع للناس من أجل عبادة الله جل وعلا، قال تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)[6] بيت الله الحرام .

وان خصائص الكعبة كثيرة وفضائلها لا تحصى ولا يسع بحثنا إحصاء الفضائل، وليست أمّة في الأرض إلّا وهم يعظّمون ذلك البيت ويعترفون بقدمه وفضله وأنّه من بناء إبراهيم حتى اليهود والنصارى والمجوس والصابئة، وقد قيل إن زمزم سميت بزمزمة اليهود والمجوس، فأما الصابئون فهو بيت عبادتهم لا يفخرون إلّا به ولا يتعبّدون إلّا بفضله، قالوا: وبقيت الكعبة على ما هي عليه غير مسقفه [7].

حيث ان البيت قبلة العرب وكعبتهم التي يحجون إليها فكل عمل فيه عظيم به الفخر والسيادة وهو أول بيت وضع للعبادة بشهادة القران الكريم، وكان يلي أمره بعد ولد اسماعيل قبيلة جرهم فلما بغوا وظلموا من دخل مكة اجتمعت عليهم خزاعة وأجلوهم عن البيت، ووليته خزاعة حينا من الدهر.

ثم أخذته منهم قريش في عهد قصي بن كلاب وبسببه أمنوا في بلادهم فكانت قبائل العرب تهابهم. وإذا احتموا به كان حصنا أمينا من اعتداء العادين[8]، وامتنّ الله عليهم بذلك في تنزيله فقال: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ)[9].

حيث شرّف الله عز وجل بيته الحرام وحماه وحرسه من كل من أراده بسوء، ويكفي في شرفه أن أضافه سبحانه إلى نفسه فيقال: بيت الله، وكيف لا يكون كذلك وهو قبلة المؤمنين يتجهون إليه من كل أنحار الأرض.

وقوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ)[10] وفيها معان عظيمة تتعلق ببناء البيت وتسمية مكة، ومعنى جعل البيت مباركاً وهدى للعالمين[11].

([5]) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج9، ص 214

([6]) سورة آل عمران : الآية 96

([7]) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م، ج4، ص465

([8]) الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري (المتوفى: 1345هـ)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، دار الفيحاء – دمشق، ط2، 1425 هـ، ص 17

([9]) سورة العنكبوت : الآية 67

([10]) سورة آل عمران : الآية 96

كما نرى وعن عثمان بن ساج، قال: أخبرني ابن جريج، قال: بلغنا أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة؛ لأنه مهاجر الأنبياء، ولأنه في الأرض المقدسة. وقال المسلمون: الكعبة أعظم. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا)[12]، حتى بلغ: (فيه آيات بينات مقام إبراهيم)[13]، وليس ذلك في بيت المقدس، (ومن دخله كان آمنا)[14]، وليس ذلك في بيت المقدس، (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)[15]، وليس ذلك في بيت المقدس[16].

وقوله تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ)[17]، الطواف بالبيت هو العبادة التي لا يمكن أن تقع إلا في مكة، وإلا فسائر العبادات يمكن أن تقع في غير مكة إلا الحج والعمرة ومناسكها؛ لأنها مختصة بالبيت[18]، وَقَوْلِ اللَّهِ تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)[19]، عن الضحاك، قال: لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أهل الملل: مشركي العرب، والنصارى، واليهود، والمجوس، والصابئين، فقال: (إن الله عز وجل قد فرض عليكم الحج فحجوا البيت) فلم يقبله إلا المسلمون، ثم كفروا بالبيت[20]، وذلك قوله عز وجل: (ومن كفر) يعني من جحد (فإن الله غني عن العالمين)[21] .

([11]) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق (المتوفى: 250هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، المحقق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت، ج1، ص 75

([12]) سورة آل عمران: الآية 96

([13]) سورة آل عمران: الآية 97

([14]) سورة آل عمران : الآية 97

([15]) سورة آل عمران : الآية 97

([16]) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ - 1994 م، ج1، ص 470

([17]) سورة الحج : الآية 26

([18]) الأطرم، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى: 1428هـ)، الأسئلة والأجوبة في العقيدة، دار الوطن، الرياض، ط1، 1413 هـ، ص50-51

([19]) سورة آل عمران: الآية 97

([20]) الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة (المتوفى: 227هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1417 هـ - 1997 م، ج3، ص 1074

([21]) سورة آل عمران : الآية 97

المبحث الثاني

هدم الكعبة المشرفة في الجاهلية

هجوم أبرهة الحبشي لهدم الكعبة المشرفة

ان هدم الكعبة المشرفة حدث تاريخي مهم في الجاهلية، حيث يُقال إن الكعبة تعرضت للهدم في عام 570 ميلادي، فيما يُعرف بسنة الفيل.

وهناك روايات تشير إلى أن هذا الهدم حدث خلال الصراعات القبلية، وأنه كان نتيجة لحملة عسكرية من الحبشة بقيادة أبرهة، الذي أراد هدم الكعبة، لكن الله أراد حفظها.

من هو أبرهة الاشرم : وهو أول ملك من الحبشة افتتح اليمن وملكها - وهو الذي أراد هدم البيت[22]، وقد كان على اليمن قائد من قبل أصحمة النجاشي (ملك الحبشة) واسمه أبرهة بن الصباح الأشرم جدّ النجاشي الذي عاصر النّبي (صلّى اللَّه عليه وسلّم)[23]، قد بنى كنيسة عظيمة وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج وحلف أن يهدم الكعبة[24]، بسبب رجل من كنانة قام وتغوط فيها ليلا، فأغضبه ذلك، وأقسم ليهدمن الكعبة، مستغلا هذا الحادث، ومريدا في الواقع فتح مكة لربط اليمن ببلاد الشام، وتوسيع بلاد النصرانية[25].

حين جاء مكة بجيش كبير على أفيال، يتقدمهم فيل هو أعظم الفيلة[26]،اسمه محمود وكان قوياً عظيماً وأفيال أخرى[27]، قيل: اثنا عشر، وقيل: ألف، زيادة في الإرهاب والتخويف، وسار حتى وصل إلى (المغمّس) موضع قرب مكة، فأرسل إلى أهل مكة يخبرهم أنه لم يأت لحربهم، وإنما جاء لهدم الكعبة،

([22]) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(المتوفى: 213هـ)، التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية، ط1، 1347هـ، ص314

([23]) الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ، ج30، ص 404

([24]) رحمت الله الهندي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي (المتوفى : 1308هـ)، إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط1، 1410 هـ - 1989 م، ج4، ص 1163

([25]) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج30، ص 404

([26]) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م، ج3، ص 578

([27]) رحمت الله الهندي، إظهار الحق، ج 4، ص 1163

فاستعظموا الأمر، وفزعوا له، وأرادوا محاربته، فرأوا ألا طاقة لهم بأبرهة وجنوده، واعتصموا بالجبال ينظرون ماذا يحدث، واثقين بأن للبيت ربّا يحميه[28].

كما نرى ولما اقترب الجيش من مكة أمر أبرهة بنهب أموال العرب، وكان فيها إبل لعبد المطلب بن هاشم جدّ النّبي صلّى اللَّه عليه وسلّم، فاستاقها الجند، وكان عددها مائتي بعير، وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وأمره أن يأتيه بأشرف قريش وأن يخبره أن الملك لم يجئ لقتالكم إلا أن تصدّوه عن البيت، فجاء حناطة، فدلوه على عبد المطلب بن هاشم، وبلّغه عن أبرهة ما قال، فقال له عبد المطلب: واللَّه ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت اللَّه الحرام، وبيت خليله إبراهيم، فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمه، وإن يخلي بينه وبينه، فو اللَّه ما عندنا دفع عنه، فقال له حناطة: فاذهب معي إليه، فذهب معه، فلما رآه أبرهة أجلّه[29]، وكان عبد المطلب رجلا وسيما عظيما، فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه، وكان أمر أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره وجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك إلى الملك؟ فقال له عبد المطلب: حاجتي أن يرد علي مائتي بعير، فلما قالها الترجمان لأبرهة، قال أبرهة للترجمان: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، (أتكلمني) في مائتي بعير أخذتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك وجئت لأهدمه فلا تكلمني فيه[30]؟!

وعندما قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه. قال: وما كان ليمتنع مني. قال: أنت وذاك، وكان، فيما يزعم أهل العلم، قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة- يعمر بن نفاثة سيد بني بكر وخويلد بن واثلة سيد هذيل. فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم لا يهدم البيت، فأبى عليهم. والله أعلم، أكان ذلك أم لا.

حيث رد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له. فلما انصرفوا عنه، انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب، تخوفا عليهم من

([28]) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج30، ص 404

([29]) المصدر نفسة، ج30، ص404

([30]) القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي (المتوفى: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ – 2008 م، ج 12، ص 8440

معرة الجيش. ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة. وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده[31].

فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة: يا رب أرجو لهم سواكا فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا ... إن عدو البيت من عاداكا

ثم ذهب عبد المطلب ومن معه من قريش إلى شعب الجبال يتحرزون فيها وينتظرون ما أبرهة فاعل.

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبر جيشه وهو مجمع على هدم البيت والانصراف إلى اليمن.

حيث سار إليه ومعه الفيل محمود[32]، وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس ولا يصيب منهم أحدا إلا هلك. وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق، هذا ونفيل على رأس الجبل مع قريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا أنزل الله بأصحاب الفيل من النقمة، وجعل نفيل يقول:

أين المفر والإله الطالب ... والأشرم المغلوب ليس الغالب [33].

فخرجوا يتساقطون بكل طريق فهلكوا على كل منهل، فيقال: أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري في أرض العرب من ذلك العام. فقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب في ذلك:

ألم تعلموا ما كانفي حرب داحس ... وحرب أبي يكسوم إذ ملكوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غره ... لا صبحتوا ولا تملكون لكم شرابا[34]

حادث الفيل معروف متواتر لدى العرب، حتى إنهم جعلوه مبدأ تاريخ يحددون به أوقات الحوادث، فيقولون: ولد عام الفيل، وحدث كذا لسنتين بعد عام الفيل، ونحو ذلك.

وان خلاصة ما أجمع عليه رواتهم- أن قائدا حبشيا ممن كانوا قد غلبوا على اليمن أراد أن يعتدى على الكعبة المشرّفة ويهدمها، ليمنع العرب من الحج إليها، فتوجه بجيش جرار إلى مكة، واستصحب معه فيلا أو فيلة كثيرة زيادة فى الإرهاب والتخويف ولم يزل سائرا يغلب من يلاقيه، حتى وصل إلى (المغمّس)

([31]) جمال الدين القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1418 هـ، ج9، ص 546

([32]) رحمت الله الهندي، إظهار الحق، ج4، ص 1163

([33]) ابن كثير القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1، 1419 هـ، ج 8، ص 461

([34]) ابن هشام، التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، ص314

وهو موضع بالقرب من مكة، ثم أرسل إلى أهل مكة يخبرهم أنه لم يأت لحربهم، وإنما جاء لهدم البيت، ففزعوا منه، وانطلقوا إلى شعف الجبال ينظرون ما هو فاعل.

وفى اليوم الثاني فشا فى جند الحبشي داء الجدرىّ والحصبة، قال عكرمة:

وهو أول جدرىّ ظهر ببلاد العرب، ففعل ذلك الوباء بأجسامهم ما يندر وقوع مثله، فكان لحمهم يتناثر ويتساقط، فذعر الجيش وصاحبه وولّوا هاربين، وأصيب الحبشي ولم يزل لحمه يسقط قطعة قطعة، وأنملة أنملة، حتى انصدع صدره ومات فى صنعاء[35].

وكان لهذه الهزيمة أثر كبير في التاريخ وبين العرب، فأعظموا قريشا، وقالوا: هم أهل اللَّه، قاتل اللَّه عنهم، وكفاهم العدو، وازدادوا تعظيما للبيت، وإيمانا بمكانه عنه اللَّه، وأراد اللَّه بهذا الحادث تعظيم بيته، وإعلاء شأنه، وتهيئة أمة العرب لحمل رسالة الإسلام إلى العالم كله.

حيث كان ذلك الحدث التاريخي المهم في عام ميلاد النّبي (صلّى اللَّه عليه وسلّم)، سنة 570 م، أي كان بين عام الفيل ومبعث النّبي (صلّى اللَّه عليه وسلّم) أربعون سنة، وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة، وقد بلغت حدّ التواتر حينئذ، فما ذاك إلا إرهاص للرسول (صلّى اللَّه عليه وسلّم)[36].

المبحث الثالث

هدم الكعبة المشرفة في الإسلام المبكر

((في عهد عبد الله بن الزبير))

ان حادثة حريق الكعبة المعظمة في عهد عبد الله بن الزبير حدثت في سنة 64 هـ، خلال فترة تحكمه في مكة. كانت الكعبة قد تعرضت للتدمير والحريق بسبب النزاعات السياسية والقلاقل التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية في ذلك الوقت.

حيث تمكن ابن جريج قال: سمعت غير واحد من أهل العلم ممن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها، يقول: لما أبطأ عبد الله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية وتخلف وخشي منهم، لحق بمكة ليمتنع بالحرم، وحمل مواليه، وجعل يظهر عيب يزيد بن معاوية ويشتمه ويذكر شربه الخمر وغير ذلك ويثبط الناس عنه، وكان يجتمع إليه الناس فيقوم فيهم بين الأيام، فيذكر مساوىء بني أمية فيطنب في ذلك، فبلغ

([35]) المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م، ج30، ص 242

[36]() الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج 30، ص 406

ذلك يزيد بن معاوية فأقسم أن لا يؤتى به إلا مغلولا، فأرسل إليه رجلا من أهل الشام في خيل من خيل الشام، فعظم على ابن الزبير الفتنة[37].

وقالوا: لا يستحل الحرم بسببك فإنه غير تاركك ولا تقوى عليه، وقد لجّ في أمرك، وأقسم أن لا يؤتى بك إلا مغلولا، وقد عملت لك غلا من فضة تلبس عليها الثوب وتبر قسمه فالصلح اجمل بك[38].

فقال: دعوني أياما حتى أنظر في أمري، فشاور أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق في ذلك، فأبت عليه أن يذهب مغلولا، وقالت: يا بني عش كريما ومت كريما، ولا

تمكن بني أمية من نفسك فتلعب بك، فالموت أحسن من هذا[39].

قال: فأبى عليهم أن يذهب إليه في غل، وامتنع في مواليه ومن تآلف إليه من أهل مكة وغيرهم، وكان يقال لهم: الزبيرية، فبينما يزيد على بعثة الجيوش إليه، إذ أتى يزيد خبر أهل المدينة وما فعلوا بعامله ومن كان معه بالمدينة من بني أمية وإخراجهم إياه منها إلا ما كان من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فجهز إليهم يزيد: مسلم بن عقبة المرّي في أهل الشام، وأمره بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ من ذلك سار إلى ابن الزبير بمكة- قال: فدخل مسلم بن عقبة المدينة وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبث فيها وأسرف في القتل، ثم خرج منها فلما كان في بعض الطريق إلى مكة مات واستخلف حصين بن نمير الكندي، وقال له: يا ابن برذعة الحمار، احذر خدائع قريش، ولا تعاملهم إلا بالنفاق، ثم بالقطاف، فمضى حصين حتى ورد مكة، فقاتل بها ابن الزبير أياما، وجمع ابن الزبير أصحابه، فتحصّن بهم في المسجد الحرام وحول الكعبة، وضرب أصحاب ابن الزبير في المسجد الحرام خياما ورواقا يكنّون فيها من حجارة المنجنيق، ويستظلون فيها من الشمس[40].

وكان الحصين بن نمير الكندي قد نصب لهم المنجنيق على أبي قبيس وعلى الأحمر- وهما أخشبا مكة- فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة الكعبة حتى تحرقت كسوتها عليها فصارت كأنها جيوب النساء، فوهن الرمي بالمنجنيق الكعبة، فذهب رجل من أصحاب ابن الزبير يوقد نارا في بعض تلك الخيام مما يلي

([37]) ابن الضياء، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري (المتوفى: 854هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط2، 1424هـ – 2004م، ص 104

([38]) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ – 1995 م، ج28، ص229

([39]) الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي (المتوفى: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990، ج 3، ص 634

([40]) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2، 1415 هـ – 1994 م)، ج13، ص 92

الصفا بين الركن الأسود والركن اليماني والمسجد يومئذ ضيق صغير، فطارت شررة في الخيمة فاحترقت، وكانت في ذلك اليوم رياح شديدة، والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماكا من ساج ومدماكا من حجارة، من أسفلها إلى أعلاها، وعليها الكسوة[41].

حيث ان في تاريخ أبي الوليد: فدعا الحصين بن نمير فقال له: يا برذعة الحمار، لولا أني أكره أن أتزود عند الموت معصية أمير المؤمنين ما وليتك، انظر إذا قدمت مكة فاحذر أن تمكن قريشا من أذنك فتبول فيها، لا تكن إلا الوقاف، ثم الثقاف، ثم الانصراف، قال: فتوفي مسلم المسرف، ومضى الحصين. فطارت الرياح بلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة، فاحترق الساج الذي بين البناء، وكان احتراقها يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول قبل أن يأتي نعى يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوما[42].

حيث جاء النعي بموت يزيد بن معاوية، فلما احترقت الكعبة، واحترق الركن الأسود وتصدع- وكان ابن الزبير بعد ربطه بالفضة- ضعفت جدران الكعبة حتى إنها لتنقض من أعلاها إلى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها، وهي مجردة متوهنة من كل جانب، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام جميعا، فشاور ابن الزبير أشراف أهل مكة ووجوههم، فأشار بعضهم عليه بهدمها وأبي أكثرهم هدمها، ثم أجمع على هدمها وبنائها[43].

واخيراً تُعتبر حادثة حريق الكعبة واحدة من المحطات البارزة في تاريخ مكة، حيث تعكس الحالة السياسية والدينية المضطربة في تلك الفترة.

المبحث الرابع

التغيرات المعمارية بعد عهد ابن الزبير

التغيرات المعمارية في عهد الحجاج بن يوسف :

ان الحجاج بن يوسف : هو أبو محمد بن الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن معتب بن عوف بن ثقيف الثقفي. عامل عبد الملك بن مروان على العراق، وخراسان، وبعده لابنه الوليد، مات

([41]) ابن الضياء، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (المتوفى: 1111هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م، ج1، ص 210- 211

([42]) ابن الضياء، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص 105

([43]) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، ج1، ص 203- 204

بواسط في شوال، وقيل: في رمضان سنة خمس وتسعين، وعمره أربع وخمسون سنة، وقيل: ثلاث وخمسون[44].

وكان يكنى بـ (أبا محمد)، وكان أخفش، دقيق الصوت، وأول ولاية وليها (تبالة)، فلما رآها احتقرها وانصرف، فقيل في المثل: أهون من (تبالة) على (الحجاج)[45] .

حيث نرى لما خرج ابن الزبير، وقوتل زمانا، قال الحجاج لـ (عبد الملك) : إني رأيت في منامي كأنى أسلخ عبد الله بن الزبير، فوجّهنى إليه في ألف رجل، وأمره أن ينزل الطائف حتى يأتيه رأيه، ثم كتب إليه بقتاله، وأمدّه فحاصره حتى قتله، ثم أخرجه فصلبه، وذلك في سنة ثلاث وسبعين، فولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين، فكان يصلى بالموسم كل سنة، ثم ولّاه العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فوليها عشرين سنة، وأصلحها وذلّل أهلها[46].

وان لما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس نظر إليه العدول من أهل مكة، فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء، أما ما زاد في طوله فأقره، وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه، وسد الباب الذي فتحه، فنقضه وأعاده إلى بنائه[47].

قال: فهدم الحجاج منها: ستة أذرع وشبرا مما يلي الحجر، وبناها على أساس قريش التي كانت استقصرت عليه، وكبسها بما هدم منها، وسد الباب الذي في ظهرها، وترك سائرها لم يحرك منه شيئا[48].

حيث كل شيء فيها اليوم بناء ابن الزبير إلا الجدر الذي في الحجر، فإنه بناء الحجاج وسد الباب الذي في ظهرها، وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم إلى الأرض أربعة أذرع وشبر، كل هذا بناء الحجاج، والدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما أيضا من عمل الحجاج[49].

([44]) ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (المتوفى : 606هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط1، 1392 هـ، 1972 م، ج 12، ص 304

([45]) المقدسي، المطهر بن طاهر (المتوفى: نحو 355هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، بلا طبعة، بلا تاريخ، ج6، ص 28

([46]) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: 276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992 م، ص 396- 397

([47]) مسلم بن الحجاج، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج2، ص 970

([48]) الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: 407هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية – مكة، ط1، 1424 هـ، ج2، ص 328

عندما فرغ الحجاج من هذا كله، وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك:

قيل: لما مات مروان ثم دعا عبد الملك إلى نفسه وقام- ما أظن أبا خبيب يعني (ابن الزبير) سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة[50]، فقال الحارث: أنا سمعته من عائشة، قال:

سمعتها تقول ماذا؟ قال: سمعتها تقول: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن قومك استقصروا في بناء البيت، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر، أعدت فيه ما تركوا منه، فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا منه، فأراها قريبا من سبعة أذرع، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض بابا شرقيا يدخل الناس منه، وبابا غربيا يخرج الناس منه.

حيث قال عبد الملك بن مروان: أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أنا سمعت هذا منها، قال: فجعل ينكت منكسا بقضيب في يده ساعة طويلة ثم قال: وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك[51].

قال ابن جريج: وكان باب الكعبة، الذي عمله ابن الزبير، طوله في السماء أحد عشر ذراعا، فلما كان الحجاج نقض من الباب أربعة أذرع وشبرا، عمل لها هذين البابين وطولهما ستة أذرع وشبرا[52].

التغيرات المعمارية في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك :

عندما قام الخليفة الوليد بن عبد الملك هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ولي الأمر بعد موت أبيه عبد الملك سنة ست وثمانين، ومات سنة ست وتسعين، بإجراء تغييرات على الكعبة في عام (705م /86 هـ) وأدخل تحسينات على هيكلها[53].

حيث ذكر أهل السير: أن الوليد بن عبد الملك لما استعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة أمره بالزيادة في المسجد، وبنيانه، فاشترى ما حوله من المشرق والمغرب والشام من أبي سبرة، وقدم الجدار في موضعه اليوم، وزاد من الشرق ما بين الأسطوان المربعة إلى جدار المسجد، ومعه عشر أساطين من مربعة القبر إلى الرحبة إلى الشام، ومد في المغرب أسطوانتين[54]، وأدخل فيه حجرات أزواج النبي

([49]) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، ج1، ص 210- 211

([50]) المصدر نفسه، ج1، ص211

([51]) الخركوشي، شرف المصطفى، ج2، ص 329

([52]) ابن الضياء، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص110

([53]) ابن الاثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول،ج 12، ص 971

([54]) ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (المتوفى: 643هـ)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، المحقق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، ص 112- 113

(صلى الله عليه وسلم)، وأدخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقل لها: القرائن، وعمل الأساس من الحجارة، والجدار بالحجارة المنقوشة المطابقة حيث ان القصة، وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص، وجعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتي ذراع، وفي مؤخره مائة وثمانين وعمله بالفسيفساء والمرمر، وعمل سقفه بالساج وموهه بالذهب، وهدم حجرات أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) وأدخلها فيه، وأدخل القبر فيه أيضا، ونقل لبن حجرات النبي (صلى الله عليه وسلم) ولبن المسجد، فبنى به داره بالحرة، وهو فيها اليوم له بياض على اللبن[55].

قالوا: وكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة إلى القبر أربع عشرة أسطوانة، منها عشرة في الرحبة، وأربع في السقايف الأول التي كانت قبل، وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين، وأدخل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في المسجد، وبقي ثلاث أساطين في السقايف، وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة، وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان[56].

قالوا: ولما قدم الوليد بن عبد الملك حاجا بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد، جعل يطوف فيه وينظر إلى بنائه[57].

التغيرات المعمارية في عهد هارون الرشيد :

كما يروى أن الخليفة الرشيد وقيل: أبوه المهدي أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة، وأن يردها إلى ما صنع ابن الزبير، فنهاه عن ذلك الإمام مالك بن أنس رحمه الله وقال له: نشدتك الله لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك، لا يشأ أحد منهم أن يغيره إلا غيره، فتذهب هيبته من قلوب الناس، وكأن مالك لحظ في ذلك كون درء المفاسد أولى من جلب المصالح، وهي قاعدة مشهورة معتمدة[58].

وقال الشافعي: أحب أن لا تهدم الكعبة وتبنى لئلا تذهب حرمتها[59].

([55]) الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء (المتوفى: 1342هـ)، غاية الأماني في الرد على النبهاني، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ - 2001م، ج1، ص250

([56]) الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي (المتوفى: 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م، ج2، ص 436

([57]) ابن النجار، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ص 112- 116

([58]) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج1، ص 136

([59]) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بلا طبعة، بلا مكان، بلا تاريخ، ج8، ص 36

وكذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " استمتعوا من هذا البيت فإنه يهدم مرتين ويرفع في الثالثة ". رواه الطبراني. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ".

ومن العمارات التي وقعت أيضا في الكعبة بعد ابن الزبير (رضي الله عنهما) والحجاج نذكرها :

فمن ذلك انفتاح الجدار الذي بناه الحجاج من وجه الكعبة ودبرها وترميمه ذكر ذلك إسحق بن أحمد الخزاعي أحد من روى عن الأزرقي في تاريخه، ونص كلامه: وأنا رأيتها، وقد عمر الجدار الذي بناه الحجاج مما يلي الحجر، فانفتح من البناء الأول الذي بناه ابن الزبير مقدار نصف أصبع من وجهها ومن دبرها، وقد رمم بالجص الأبيض[60].

ومن ذلك: ما وقع في سطح الكعبة على ما ذكر الأزرقي، لأنه قال: وكانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء، ثم كانت تكفّ عليهم إذا جاء المطر، فقلعته الحَجَبة بعد سنة مائتين، وشدوه بالمرمر المطبوخ والجص شيد به تشييدا[61].

ومن ذلك: عتبة باب الكعبة السفلى، على ما ذكره الأزرقي، لأنه قال لما ذكر العمارة المتعلقة بالكعبة في زمن المتوكل العباسي، وهي في سنة إحدى وأربعين ومائتين: وكانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج فدثرتا ونخرتا من طول الزمان عليهما، فأخرجهما يعني المندوب للعمارة إسحق بن سلمة الصائغ وصير مكانهما قطعة من خشب الساج، وألبسهما صفائح فضة[62].

ومن ذلك: رخامتان أو ثلاث في جدران الكعبة، وأعاد نصبه كله بجص صنعاني كان كتب فيه إلى عامل صنعاء[63].

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث عن مراحل هدم الكعبة عبر التاريخ توصلنا الى عدة نتائج وسأحاول بهذه الخلاصة تسليط الضوء على أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث .

1- تعد الكعبة المشرفة رمزًا عظيمًا في الإسلام، حيث تمثل قبلة المسلمين وموحدًا لمشاعرهم وأفئدتهم حول مكان واحد، تكتمل فيه عباداتهم وصلواتهم. إن هذا المعلم التاريخي والديني ليس مجرد بناءٍ، بل هو

([60]) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، ج1، ص 262

([61]) المصدر نفسه، ج1، ص 291

([62]) المصدر نفسه، ج1، ص 305

([63]) المصدر نفسه، ج1، ص 304

تجسيد لوحدة الأمة الإسلامية وإيمانها العميق، فضلاً عن كونه نقطة انطلاق للحج الذي يعد أحد أركان الإسلام.

2- تظل حادثة هجوم أبرهة الحبشي على الكعبة المشرفة واحدة من أبرز الأحداث التاريخية التي تسلط الضوء على مكانة الكعبة العظيمة في نفوس العرب والمسلمين حتى قبل الإسلام، جاءت تلك الحادثة لتظهر مدى قوة الروابط التي تجمع العرب بمقدساتهم، وكيف أن الله سبحانه وتعالى قد حمى بيته الحرام من الاعتداء

3- حادثة هدم الكعبة المشرفة في عهد عبد الله بن الزبير حدثًا مؤلمًا في تاريخ الإسلام المبكر، لقد كانت الكعبة، المعظمة التي تمثل توحيد المسلمين ووحدتهم، هدفًا للاعتداء والتخريب، مما سبب ألمًا كبيرًا في نفوس المؤمنين، لكن في وسط هذا الألم، برزت شجاعة عبد الله بن الزبير وإصراره على إعادة بناء الكعبة وترميمها، ليؤكد أن الكعبة ليست مجرد حجر، بل هي رمز للعبادة والتضحية والإيمان.

4- تمثل التغيرات المعمارية التي شهدتها الكعبة المشرفة بعد عهد عبد الله بن الزبير علامة فارقة في تاريخ العمارة الإسلامية. فقد أسهمت تلك التغييرات في تعزيز مكانة الكعبة كمركز روحي وثقافي للمسلمين، وجعلتها تستجيب لتطلعات الأمة في مراحلها المختلفة، من خلال إعادة بناء الكعبة وتطويرها، عكست تلك التغيرات الأبعاد الروحية والجمالية للمكان، حيث تم إدخال مواد وتقنيات جديدة، ما ساهم في تحسين جمالية التصميم وزيادة قدرته على استيعاب الأعداد المتزايدة من الحجاج. كما تمثل هذه التغيرات امتدادًا للجهود المستمرة لحماية الكعبة وتلبية احتياجات المسلمين على مر العصور.

إن تلك التغيرات المعمارية لم تكن مجرد تحسينات شكلية، بل تجسدت فيها معاني الوحدة والإيمان والارتباط الروحي. حيث بقت الكعبة بمظهرها الجليل تذكيرًا دائمًا للمؤمنين بأهمية رابطتهم ببيت الله الحرام، وضرورة الحفاظ على هذه المقدسات. وفي ضوء هذا، تبقى الكعبة رمزًا خالدًا يعكس التفاعل الدائم بين الدين والثقافة والمعمار عبر العصور، مما يعزز مكانتها كقلب للأمة الإسلامية وعنوانًا للعز والفخر.

المصادر والمراجع

1- القران الكريم

2- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق (المتوفى: 250هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، المحقق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت

3- الأطرم، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى: 1428هـ)، الأسئلة والأجوبة في العقيدة، دار الوطن، الرياض، ط1، 1413 هـ

4- الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء (المتوفى: 1342هـ)، غاية الأماني في الرد على النبهاني، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ- 2001م

5- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت

6- الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة (المتوفى: 227هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1417 هـ - 1997 م

7- جمال الدين القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1418 هـ

8- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي (المتوفى: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990

9- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م

10- الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: 407هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية - مكة، ط1، 1424 هـ

11- الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري (المتوفى: 1345هـ)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، دار الفيحاء – دمشق، ط2، 1425 هـ

12- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: 276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992 م

13- رحمت الله الهندي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي (المتوفى : 1308هـ)، إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط1، 1410 هـ - 1989 م

14- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ

15- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م

16- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2، 1415 هـ - 1994 م)

17- ابن الضياء، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (المتوفى: 1111هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م

18- ابن الضياء، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري (المتوفى: 854هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط2، 1424هـ - 2004م

19- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م

20- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986 م

21- الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي (المتوفى: 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م

22- القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي (المتوفى: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008 م

23- ابن كثير القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1، 1419 هـ

24- المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م

25- مسلم بن الحجاج، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

26- المقدسي، المطهر بن طاهر (المتوفى: نحو 355هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، بلا طبعة، بلا تاريخ

27- ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (المتوفى: 643هـ)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، المحقق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1.

28- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بلا طبعة، بلا مكان، بلا تاريخ

29- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(المتوفى: 213هـ)، التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية، ط1، 1347هـ

30- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ - 1994م.